ندوة في الكاظمية تستعيد مواقف الشيخ محمد مهدي الخالصي الفكرية والوطنية



ندوة في الكاظمية تستعيد مواقف الشيخ محمد مهدي الخالصي الفكرية والوطنية

المكتب الإعلامي: 8 جمادى الآخرة 1448هـ / 18 تشرين الثاني 2026م

احتضنت مدرسة الإمام الخالصي في مدينة الكاظمية المقدسة ندوةً حوارية استذكارية بعنوان «الشيخ محمد مهدي الخالصي كما عاصرته وعايشته»، برعاية وحضور المرجع الديني الشيخ جواد الخالصي (دام ظلّه)، وبمشاركة الباحث الأستاذ ثناء الصفّار، وجمعٍ من المؤمنين والمحبين، ضمن فعاليات إحياء الذكرى السنوية الأولى لرحيل الشيخ محمد مهدي الخالصي (رحمه ا).

الشهادات الحيّة تحفظ سيرة الرموز الرسالية

وافتُتحت الندوة بتلاوة آياتٍ من الذكر الحكيم، تلاها المقرئ مصطفى محمود العبيدي، ثم ألقى الأستاذ جعفر صادق الجبوري كلمةً قدّم فيها الندوة وضيفها، مشيراً إلى أهمية استحضار سيرة الشخصيات

الرسالية من خلال الشهادات المباشرة لمن عاصروها، إلى جانب ما توثّقه الكتب والوثائق. ولفت إلى أن الندوة تمثّل فرصةً لنقل التجارب والمواقف إلى الأجيال، والتعرّف إلى جوانب من شخصية الشيخ محمد مهدي الخالصي وفكره ومسيرته.

الشيخ الخالصي قدّم خطاباً إسلامياً يواكب أسئلة العصر

من جانبه، أوضح الباحث ثناء الصفّار أنه عرف الشيخ الخالصي وتابعه على مدى يقارب نصف قرن، وعاشره عن قرب نحو أربعين عاماً، ورافقه في مجالسه ودروسه، وسجّل جانباً من محاضراته. وبيّن أن حديثه يستند إلى ذكرياته ومعايشته، فيما يتناول كتابه «محمد مهدي الخالصي: الجذور والمشروع» جوانب أوسع من سيرته؛ وقد صدر جزؤه الأول، فيما أُحيل الجزء الثاني إلى الطباعة.

واستعرض الصفّار ملامح المشروع الفكري للشيخ الخالصي، واصفاً إياه بأنه قدّم فهماً للإسلام يستحضر النص القرآني والسنة النبوية المؤكدة، ويصل بين أصول الدين وأسئلة الحياة المعاصرة. وأشار إلى سعيه لتقريب معاني القرآن إلى الأجيال بلغة واضحة، وردم الهوة بين الخطاب الديني واهتمامات الشباب والمثقفين، مع اعتماد الطرح العقلي ومراعاة تطورات العلم والمجتمع.

وأضاف أن الشيخ الخالصي لم يحصر الخطاب الإسلامي في المساجد والصحون، بل سعى إلى تقديمه بوصفه منهجاً للحياة يشمل المدينة ومؤسساتها ومدارسها ومعاملها، ويخاطب مختلف فئات المجتمع. كما أكد الصفّار أن الشيخ كان يربط العلم بالإنسانية، ويرفض تبرير الظلم أو اللجوء إلى الكذب والافتراء، ويجسّد في تعامله التواضع والمروءة والعفو وإغاثة المحتاج.

وتناول الباحث جانباً من مواقفه السياسية، مشيراً إلى أنه طرح رؤيةً لإدارة شؤون الأمة والحكم، ودافع عن استقلال العراق وكرامة شعبه، وواجه الاستبداد والمشروعات التي رأى أنها تستهدف العراق والأمة. واستعاد الصفّار محطاتٍ من معايشته، منها مساندة الشيخ للمقاومة عقب انسحاب الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000، ومبادرته إلى إصدار بيان تأييد، فضلاً عن دفاعه عن الحوزة والمرجعية في مراحل الشدة، وحرصه على معالجة الأزمات بخطوات سياسية مدروسة.

كما أشار إلى تواضع الشيخ وزهده، وإلى اهتمامه بالعمل العلمي والتوثيق والمتابعة؛ فكانت لقاءاته، بحسب شهادته، تتصل بمشروعات وأعمال جديدة، لا تقتصر على المجاملة والحديث الاجتماعي. واستذكر الصفّار مواقف إنسانية، منها استقبال الشيخ أحمد الوائلي في مدينة ليدز، ومشاركته في مجلس عزاء

السيد محمد باقر الحكيم، ورغم سلبية المواقف حتى في وفاته، ورغم ما كان بينهما من تباعد في المواقف، عادّاً ذلك دليلاً على سموّ أخلاقه وحرصه على وحدة المسلمين.

وشهدت الندوة نقاشاتٍ ومداخلات استُحضرت خلالها محطات أخرى من سيرة الشيخ ومواقفه.

المرجع الخالصي: توثيق التاريخ الشفاهي ضرورة لحفظ الذاكرة الوطنية

وفي ختامها، أشاد سماحة المرجع الديني الشيخ جواد الخالصي بجهود الباحث الصفّار والحاضرين، ودعا إلى توثيق ما تحتفظ به ذاكرة المعاصرين من أحداث وشهادات، مؤكداً أهمية التاريخ الشفاهي في حفظ الوقائع ونقلها إلى الأجيال.

وتناول الشيخ الخالصي، في كلمته، نماذج من مواقف الشيخ محمد مهدي الخالصي في مواجهة سياسات القمع والتهجير، ودفاعه عن الحوزة والمرجعية والناس المتضررين. كما شدّد على ضرورة التمييز بين الدفاع عن المرجعية وبين محاولات استغلالها أو توظيفها لخدمة مشروعات سياسية، مستعيداً شواهد من مواقف الشيخ في التعامل مع التحولات السياسية، وحرصه على حماية العراق والحوزة من الضغوط والتدخلات.

وفي ختام حديثه، أشار إلى خطورة الأزمة الاقتصادية التي يواجهها العراق وما قد تخلّفه من آثار اجتماعية، مؤكداً الحاجة إلى مشروع وطني موحّد يسهم في إنقاذ البلاد، وإلى تحرّك الناس نحو الإيمان والعمل على تغيير واقعهم. واختُتمت الندوة بالدعاء والصلاة على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين.